خصائص الشريعة الإسلامية

تأليف

ماجد بن سليمان الرسي

ربيع الثاني ١٤٤٣ هـ

خصائص الشريعة الإسلامية[١]

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد،

---

(١) اعتمدت في إعداد هذا البحث اعتمادًا أساسيًا علىٰ كتاب «مقاصد الشريعة الإسلامية»، للشيخ عمر بن سليمان الأشقر رحمه الله، ثم زِدت عليه ما يسره الله.

وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها القارئ الكريم، إن الله تعالىٰ شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلالتهم علىٰ ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

ومما هو معلوم من الدين بالضرورة أن الشرائع السماوية منزلة من عند الله، فقد أرسل الله إلىٰ كل قوم رسولًا بلسانهم، ليبلغهم شريعة تناسبهم، ولم يتركهم هملًا بلا شريعة، قال تعالىٰ: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، وقال: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾.

والبشر مطالبون بطاعة أنبيائهم الذين أرسلهم الله إليهم، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾.

وأعظم ما أنزل الله من الشرائع التوراة والإنجيل والقرآن، فعهِد إلىٰ بني إسرائيل حفظ شرائعهم فلم يحفظوها، بل حرفوها وضيعوها، أما القرآن فتكفل الله بحفظه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، وهذا من رحمة

الله بعباده، أن حفظ لهم شريعة يتعبدونه بها إلىٰ يوم القيامة.

وجميع الشرائع تدعو إلىٰ إفراد الله بالعبادة والنهي عن الشرك، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾، وقال: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾.

والشرائع تختلف فيما بينها في الفروع وتتفق في الأصول، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

ومما اتفقت عليه شرائع الرحمٰن حفظ الدين والعِرض والمال والنفس والعقل.

وبعد، فهذه مقدمة نافعة لفهم مقاصد الشرائع، فمَن فهمها فقد انفتح له باب فهم حكمة الله في إنزال الشرائع.

* * *

خصائص الشريعة الإسلامية

لقد ختم الله الأنبياء بنبيه محمدٍ (صلىٰ الله عليه وسلم)، وختم الكتب بالقرآن العزيز، وختم الشرائع بالشريعة الإسلامية، وقد ميز الله الشريعة الإسلامية بخصائص كثيرة، هذا أوان الشروع في بيانها بتوفيق الله:

١. أوَّلُها أنها **شريعة إلٰهية ربانية**، وما سواها من الشرائع السائدة الآن فهي شرائع بشرية، متصفة بصفة الوثنية، فالنصارىٰ يعبدون المسيح، واليهود ينكرون النبوات، ويعبدون عُزيرًا، وأما الهندوس والبوذيون فَعُبَّاد حجارة، وأما الرافضة فهم عبَّاد قبور، لا يمُتُّون للإسلام بصلة، وإن تسموا به، فالعبرة بالحقائق لا بالمسميات.

٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **معصومة من الخطأ**، قال تعالىٰ: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾﴾، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ﴾، فالقرآن صادق في أخباره، عادل في أحكامه. وقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (... فإن **خير الحديث** كتاب الله، **وخير الهدي** هدي محمد).[1]

(١) رواه مسلم (٨٦٧).

٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **معصومة من التحريف والتبديل**، فقد حذر النبي صلىٰ الله عليه وسلم من إحداث البدع في الدين فقال: (إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)(١). وقد بذل أئمة الإسلام علىٰ مر القرون جهودًا عظيمة في تنقية دواوين الحديث النبوي من الضعيف والموضوع.

٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **معصومة من الضياع**، قال تعالىٰ في حفظ القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾، ولا زالت دواوين الحديث النبوي محفوظة، تتنقل من جيل إلىٰ جيل ومن قرن إلىٰ قرن، بالرغم من مؤامرات الكفرة، وكثرة الحروب، وعظيم الكيد.

ومن وسائل حفظ الشريعة من الضياع أن الله استعمل لها من خلقه مَن يحفظها من الضياع، وهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، والصالحون من الولاة والسلاطين وذوي الجاه والمال، الذين سخَّروا قوَّتهم ومالهم لنصرة الإسلام، بنشر العلم، والإنفاق في سبيله، فعن معاوية –رضي الله تعالىٰ عنه– قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: (لا تزال **طائفة من أمتي قائمة بأمر الله**، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتىٰ يأتي أمر الله وهم ظاهرون علىٰ الناس)(٢).

---

(١) رواه مسلم (٨٦٧) عن جابر رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري (٣٦٤١) ومسلم (١٠٣٧) واللفظ له.

٥. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **وضوح تعاليمها**، وسلامتها من الغموض والأسرار والألغاز، والتي هي صفة لازمة للتعاليم البشرية، ولهذا فإن تعاليم الشريعة يفهمها الصغير والكبير، وطالب العلم والأعرابي.

٦. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **نفي الخرافات والخزعبلات، وبيان بطلانها**، ومن ذلك السحر، والذي يحصل به استعانة الساحر بالشياطين ليحققوا له مراده، والشياطين لا يخدمونه إلا بعبادته لهم.

ومن الخرافات التي زجر عنها الإسلام؛ الكهانة، وهي طلب علم ما يكون في الغيب، والإخبار عما في الضمير، وكلاهما – أي السحر والكهانة – محرَّم تحريمًا شديدًا، بل ارتكابهما من نواقض الإسلام، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله، إذ هو من خصائص الله، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، فمن ادعىٰ ذلك لنفسه فقد ادعىٰ مشاركة الله في صفة علم الغيب، وكذَّب خبر القرآن.

٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **كمالُها وشموليتُها لجميع شؤون الحياة، في العقيدة والعبادات والمعاملات والسياسة والقضاء والسلوك.**

• ففي باب **العقائد** تتناول الشريعة الإسلامية أصولَ العقائد، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتتناول

مقتضيات الإيمان بالنبي (صلىٰ الله عليه وسلم)، وأهمها التصديق والانقياد.

• وفي باب **العبادات** فإن تعاليم الشريعة الإسلامية شاملة لأدق تفاصيل عبادات القلب والجوارح.

فأما عبادات القلب فهي كالصبر والخوف والرجاء والتوكل والتوبة والحب وغيرها.

وأما عبادات **الجوارح** فيدخل فيها الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والذِّكر والجهاد والدعوة.

• وفي باب **المعاملات** فإن تعاليم الشريعة الإسلامية شاملة لأدق تفاصيل المعاملات، من بيع وشراء وإجارة ووكالة وتوثيق ديون ونكاح وطلاق لـمُزارعة وغيرها.

• وفي باب **السياسة** فإن الإسلام شامل لتفاصيل العلاقة بين الحاكم والمحكوم، مِن بيعة وسمع وطاعة، ونصيحة ودعاء، واجتماع وتآلف، كما يشمل الإسلام تفاصيل العلاقة مع غير المسلمين في السِّلم والحرب، وتفاصيل الصلح والهدنة معهم، ويحث الحاكم علىٰ العدل والقسط، والجهاد لرفع كلمة الله، والذب عن ديار المسلمين، وحماية الضروريات الخمس، وهي الدين والعقل والنفس والعِرض والمال.

• وفي باب **القضاء** فإن الإسلام شامل لأحكام العقوبات والحدود والقصاص والدِّيات والتعزير، لضمان الحقوق وضبط الأمن وزجر المفسدين عن الإفساد.

• وفي باب **السلوك** فإن تعاليم الشريعة الإسلامية شاملة لأدق تفاصيل العلاقات الأسرية والزوجية والاجتماعية والتربوية، وتحث علىٰ التحلي بالأخلاق الطيبة، ورأسها بر الوالدين وصلة الأرحام وعفة اللسان وغض البصر، وحفظ الفروج ولبس الحجاب والتحلي بخلق الحياء، كما تنهىٰ الشريعة عن سفاسف الأخلاق ومذمومها، وتحث علىٰ الاجتماع وترك التفرق والتحزب، وأن يكون الناس أمة واحدة.

وبهذه الشمولية يتحقق اكتمال الدين الإسلامي، وصدق الله القائل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

وقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: (ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا بُـيِّـنَ لكم).(١)

وقال أبو ذر رضي الله عنه: تركنا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وما طائر

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٤٧) عن أبي ذر رضي الله عنه، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٨٠٣): إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات.

يطير بجناحيه إلا عندنا منه علمٌ.(١)

٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **موافقتها للفطرة الإنسانية، التي لا تتغير ولا تتبدل، وتلبيتها لحاجات الروح والجسد**، قال تعالىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **موافقتها للعقل الصحيح**، وليس هذا بغريب، (فإنها مبنية علىٰ العقائد الصحيحة النافعة، وعلىٰ الأخلاق الكريمة الـمُـهذِّبة للأرواح والعقول، وعلىٰ الأعمال الـمُصلِحة للأحوال، وعلىٰ البراهين في الأصول والفروع، وعلىٰ نبذ الوثنيات والتعلق بالمخلوقين والمخلوقات، وإخلاص الدين لله رب العالمين، وعلىٰ نبذ الخرافات والخزعبلات المنافية للحس والعقل، الـمُـحيِّـرة للفكر، وعلىٰ الصلاح المطلق، وعلىٰ دفع كل شر وفساد، وعلىٰ العدل ورفع الظلم بكل طريق، وعلىٰ الحث علىٰ الرقي لأنواع الكمالات)(٢)، (فليس في خبر الله وخبر رسوله شيء

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» (١/ ٢٦٧) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٤٧)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١١٨)، وشعيب الأرناؤوط، رحمهما الله.

(٢) قاله ابن سعدي رحمه الله في «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي»، ص ٤٤-٤٥، بتصرف يسير، الناشر: دار العاصمة – الرياض.

يخالف الحس والواقع والعقل الصحيح، وليس في أحكام الله ورسوله شيءٌ ينافي الحكمة والمصلحة للعباد، بل هي التي ترفع أهلها إلىٰ أعلىٰ مراتب الكمال ولا يكون النقص والضرر إلا بالإخلال بها أو ببعضها)(١).

١٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تحث علىٰ **إعمال العقل والنظر في الكون، والحث علىٰ الاختراعات والاكتشافات، والتفكر في الآيات الأفقية والنفسية**، قال تعالىٰ: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾، وقال: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾، فالشريعة الإسلامية تتوافق مع العقل ولا تضاده، وتأتي بما تَحار فيه العقول لا بما تُحيلُه وتراه مستحيلًا، وقد جمعت هيئة الإعجاز العلمي التابعة لرابطة العالم الإسلامي كمًّا كثيرًا من دلائل الإعجاز في القرآن والسنة، سواء كان ذلك في علم الأجنة أو الفلك أو الطب أو البحار أو غيرها، ما جعل علماء الطبيعة من غير المسلمين يقفون مدهوشين، إذ لا يمكن أن تُذكر هذه الاكتشافات في القرآن والسنة قبل أربعة عشر قرنًا إلا أن تكون وحيًا من عند الله، لأنه لم تكن ثمة وسائل للوقوف علىٰ هذه الاكتشافات في ذاك الزمان، الأمر الذي أخضع جمًّا غفيرًا منهم للدخول في الإسلام.

---

(١) قاله ابن سعدي رحمه الله في «الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العَصْرية داخِلة في الدِّين الإسْلامي»، بتصرف يسير.

١١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **من اطلع عليها من المنصفين مِن غير المسلمين انبهر منها وعَلِم أنها مِن عند الله**، وأن البشر قاطبة لا يستطيعون أن يأتوا بمثلها في الـحُسن والإحكام، وهذه شهادة حق من غير المسلمين، وصدق الله تعالىٰ إذ يقول عن القرآن: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾.

١٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **من اطلع عليها من غير المسلمين وعلِم أنها مِن عند الله، وأنها لا يمكن أن تكون من عند بشر؛ كان هذا سببًا في دخوله في الإسلام**، وهم كثير لا يحصون، سواء مِمن هم في بلاد الكفار أو من المقيمين في بلاد المسلمين، وسواء كانوا من المثقفين أو مِمَّن دونهم.

١٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **وسطٌ بين الإفراط والتفريط**، قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾، فتعاليم الشريعة الإسلامية وسط في باب العقائد وفي باب العبادات وفي باب المعاملات وفي باب السلوكيات.

١٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **الدعوة إلىٰ التوازن بين حاجات الروح والجسد**، فلا يوجد تعارض بين الحياة الروحية والدنيوية، فالشريعة تدعو إلىٰ تهذيب الروح وتزكيتها بأنواع العبادات القلبية والبدنية والمالية من

توكل وخوف ورجاء وصلاة وصيام وحج وذِكر لله تعالىٰ وإنفاق للمال في سبل الخير، وغير ذلك من أنواع العبادات التي تجمعها شعب الإيمان، وعددها بضع وسبعون شعبة، علىٰ خلاف المناهج البشرية، كالعلمانية المادية التي تتجاهل الحاجة الروحية، وتدعو الإنسان ليكون ماديًّا بحتًا، لا يفكر إلا بمصلحته المادية، ولو كان علىٰ حساب والديه وأسرته، حتىٰ صار نظام الأسرة فيها هشًّا، وصار الرابط بين الرجل والمرأة رابطَ صداقة لا غير.

وعلىٰ النقيض من منهج العلمانية المادية؛ فمنهج الرهبنة يتجاهل حاجة الجسد، ومن ذلك أنه يدعو أتباعه إلىٰ ترك الزواج، وتحريم بعض الطيبات التي أحلها الله تعالىٰ، كما هو المعمول به بين القساوسة في الكنائس.

أما الإسلام فيعترف بحاجة الإنسان إلىٰ حاجة الروح والجسد، ويأمر بالتوازن بينهما، فينهىٰ عن الانهماك المادي، وينهىٰ عن الرهبنة والتشدد، ويأمر بالسعي في الأرض وعمارتها، كما يأمر بالعناية بتقوية العلاقة بين العبد وربه، فقد قال عليه الصلاة والسلام لأحد الصحابة وكان يريد أن يُـنهِك نفسه في العبادة: (وإن لنفسك عليك حقًّا)[١]، ولما قال بعض الناس: إنه لا يأكل اللحم، وقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال الثالث: أصوم ولا أفطر،

---

(١) رواه أحمد (٦/٢٦٨) وغيره عن عائشة رضي الله عنها، وحسنه محققو «المسند» (٢٦٣٠٨)، وأصله في الصحيحين من حديث أبي جُحيفة رضي الله عنه وغيره من الصحابة.

وقال الرابع: أقوم الليل ولا أنام؛ قال لهم النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (أما أنا فآكل اللحم، وأتزوج النساء، وأصوم وأفطر، وأقوم وأنام، فمن رغب عن سنتي فليس مني).(١)

١٥. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **حسن تعاليمها**، فهي تدعو لكل ما هو معلوم بالعقول والفِطر السليمة حُسنه، وتنهىٰ عن كل ما هو معلوم بالعقول والفِطر السليمة قُبحه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾، قال الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي رحمه الله: فتعاليم الشريعة تأمر **بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق ومصالح العباد**، وتحث علىٰ العدل والفضل والرحمة والخير، وتزجر عن الظلم والبغي ومساوئ الأخلاق، فما مِن خصلةِ كمال قررها الأنبياء والمرسلون إلا وأقرتها الشريعة الإسلامية وأثبتتها، وما مِن مصلحة دينية ودنيوية دعت إليها الشرائع إلا وحثت عليها، ولا مفسدة إلا ونهت عنها وأمرت بمجانبتها.(٢)

١٦. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تُحِلُّ كل طيب وتحرم كل**

---

(١) رواه البخاري (٥٠٦٣)، ورواه مسلم (١٤٠١) بنحوه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) بتصرف يسير من «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي»، ص ١٥، الناشر: دار العاصمة – الرياض.

خبيث، قال تعالىٰ في وصف نبيه صلىٰ الله عليه وسلم: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾.

١٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تدعو للطهارة المعنوية،** فتعاليمها تزكو بها النفوس، وتطهُر بها القلوب، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾، فالصلاة مثلًا تطهر بها النفس وترتاح، كما قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (يا بلال، أقم الصلاة، أرِحنا بها)[(١)]، يعني بالصلاة، يأمره أن يقوم ويؤذن لها.

والزكاة فيها طهارة للمال، وفيها طهارة للنفس من البخل، وفيها شكر الله علىٰ ما أولاه من نعمة، والشكر سبب لطهارة القلب، وفي الزكاة تندفع حاجة الفقراء والمساكين، فيزول الحسد بين الفقراء والأغنياء، وهذا من التطهير للمجتمع برُمَّته.

والصيام يحصل به الشعور بإخلاص العمل لله تعالىٰ، فيتطهر القلب من الرياء، وتتطهر النفس من البطر بكثرة الأكل والشرب.

وفي الحج يلبس الحجاج كلهم ملابس الإحرام، فتتطهر نفوسهم من الشعور بالترف، ويقفون سواسية في المشاعر، ويتعارفون ويتآلفون، ويتعبدون

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٨٥) وأحمد (٥/ ٣٦٤)، وصححه الألباني.

لله بنفس الطاعات، فتطهر نفوسهم وتزكو.

وفي ذكر الله أعظم مجال لتهذيب النفوس، فقراءة القرآن وتلاوة الأذكار الصباحية والمسائية والأذكار بعد الصلوات؛ فهذه من أعظم أسباب زكاة النفس وتهذيبها.

وفي النظام الأخلاقي في الإسلام أعظم زكاة وتهذيب للنفس، من بر للوالدين وصلة للأرحام وإحسان للأهل والجيران، ومساعدة للضعفاء.

فهذه بعض الأمثلة علىٰ ما اختصت به تعاليم الشريعة الإسلامية من زكاة للنفس وتطهيرٍ لها.

١٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تدعو للطهارة البدنية**، فتأمر بالغسل للجمعة والجنابة، والتطهر للوضوء، والاستنجاء والاستجمار، وتأمر بسنن الفطرة، وهي قص الشارب وإعفاء اللحية وقص الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة.(١)

١٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **اليسر ورفع الحرج**، قال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، وقال النبي صلىٰ الله عليه

(١) انظر ما رواه البخاري (٥٨٨٩) ومسلم (٢٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وسلم: (... وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه **ما استطعتم**).(١)

٢٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **سماحتُها**، قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (أحب الدين إلىٰ الله **الحنيفية السمحة**)(٢)، ففي البيع والشراء أمر الإسلام بالسماحة، فقد قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (رحم الله رجلًا **سمحًا** إذا باع، وإذا اشترىٰ، وإذا اقتضىٰ).(٣) ومعنىٰ قوله: (وإذا اقتضىٰ) أي إذا طَالَبَ بقَضاءِ الدُّيونِ الَّتي له، فلا يُشدِّدُ علىٰ الفَقيرِ والمحْتاجِ، بلْ يُطالِبُه برِفْقٍ ولُطْفٍ، ويُنظِرُ المُعسِرَ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾.

ومن سماحة الإسلام الحثُّ علىٰ مقابلة السيئة بالحسنة، قال تعالىٰ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ومن ذلك أنه حث علىٰ كظم الغيظ حين الغضب والعفو عن الظالم: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

ومن سماحة الإسلام الحث علىٰ التذلل للمؤمنين، وخفض الجناح لهم، قال تعالىٰ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾، وقال تعالىٰ في وصف

---

(١) رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري معلقًا في كتاب الإيمان، باب: الدين يُسر. ورواه أحمد في مسنده (٥/ ٢٦٦) عن أبي أمامة رضي الله عنه بلفظ: (بُعِثت بالحنيفية السمحة).

(٣) رواه البخاري (٢٠٧٦) عن جابر رضي الله عنهما.

المؤمنين: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٢١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **حثها علىٰ الإحسان**، فقد كتب الله الإحسان في كل شرعة من شرائع الإسلام، حتىٰ في الذبح، فقد أمر النبي صلىٰ الله عليه وسلم بالإحسان فيه، فقد قال: (**إن الله كتب الإحسان علىٰ كل شيء**، فإذا قتلتم **فأحسنوا** القِتلة[١]، وإذا ذبحتم **فأحسنوا** الذبح، وليُحد أحدكم شفرته، فليُرِح ذبيحته).[٢]

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وفي هذا دليل علىٰ أن الإحسان واجب علىٰ كل حال، حتىٰ في إزهاق النفس ناطقها وبهيمها، فعلىٰ الإنسان أن يحسن القِتلة للآدميين والذبيحة للبهائم.[٣]

ومن أمثلة الإحسان في شريعة الإسلام الحث علىٰ الرفق بالحيوانات، فقد أخبر النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) أن امرأة ستدخل النار يوم القيامة لأنها حبست هِرَّة، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خَشاش الأرض[٤].[٥]

---

(١) أي قتل من استحق شرعًا إهدار دمه، كالقاتل والباغي ونحوهما، ويكون هذا مِن قِبَل ولي الأمر.

(٢) رواه مسلم (١٩٥٥) عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

(٣) الفتاوىٰ الكبرىٰ (٥/ ٥٤٩).

(٤) خَشاش الأرض أي حشراتها.

(٥) رواه البخاري (٧٤٥) ومسلم (٢٢٤٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وأعلىٰ درجات الإحسان للمخلوقين هو الإحسان للوالدين، وقد أمرت الشريعة به في ستة مواضع من القرآن وحذرت من ضده، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾.

وأمر الله بالإحسان لعموم الناس في القول، فقال: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

بل قد حث الإسلام علىٰ الإحسان إلىٰ الأسير الذي وقع في أسر المسلمين وقد كان يحاربهم، قال تعالىٰ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ٨﴾.

٢٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تدعو **لمختلف الآداب والأخلاق والفضائل**، فجاءت بآداب الطعام والشراب، واللباس والنكاح، والسفر والحضر، وآداب التعامل مع من أحسن ومن أساء، ومع الأقارب والأباعد، والجار والنائي، والحاكم والمحكوم، والعُمَّال وذوي الشرف، والزوجة والأولاد، ومع الأحياء والأموات، من غسل وتطييب وتكفين ودفن ودعاء، ومع العدو والصديق، ومع المحاربين في الحرب والسلم، والخلاصة أنه لا يوجد أدب سلوكي إلا وقد حث عليه الإسلام، ورتب عليه الثواب والأجر، ولا خلق ذميم إلا ونهىٰ عنه.

٢٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **عالميتها**، فهي للناس كلهم، وصالحة للناس كلهم، قال تعالىٰ لنبيه صلىٰ الله عليه وسلم: ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾، وقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (... وكان النبي يبعث إلىٰ قومه خاصة، وبُعثت **للناس عامة**).(١)

٢٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **صلاحيتها لكل زمان ومكان، فلا** تجد تعليمًا واحدًا من تعاليمها يتعارض مع التطور الحضاري البشري، وقد سادت الحضارة الإسلامية علىٰ العالم ثمانية قرون، قبل أن تصير نواة لما بعدها من الحضارات، وصدق الله القائل: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾.

٢٥. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **اشتملت علىٰ محاسن ما قبلها من الشرائع، وألغت الآصار والأغلال التي فرضها الله علىٰ أهل تلك الشرائع عقوبة لهم علىٰ عصيانهم**، قال تعالىٰ في وصف نبيه: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ﴾.

٢٦. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **أنها تأمر بالخير والإصلاح وتنهىٰ عن الشر والإفساد**، قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ

---

(١) رواه البخاري (٣٣٥) ومسلم (٥٢١) من حديث جابر رضي الله عنهما.

وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾، وقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضِرار)(١)، وقال: (مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَان).(٢)

٢٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تأمر أتباعها **بالاستزادة من العلم الشرعي**، الذي تحيا به النفوس، وتصلح به القلوب، وتترتب عليه سعادة الدارين، ويتحصن به المجتمع من التيارات الفكرية، والأفكار الهدامة، قال تعالىٰ لنبيه صلىٰ الله عليه وسلم: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾، وقال النبي (صلىٰ الله عليه وسلم): (مَن يُرِد الله به خيرًا يُفقِّهْه في الدِّين).(٣)

٢٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تأمر بعمارة الأرض**، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾، وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي خلقكم فيها واستخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكنكم في الأرض، تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون

---

(١) رواه أحمد (١/ ٣١٣) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما، وحسنه محققو «المسند» برقم (٢٨٦٥).

(٢) رواه مسلم (٤٩).

(٣) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

بمنافعها، وتستغلون مصالحها.

٢٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **ناسخة لما قبلها من الشرائع**، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾.

٣٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **عنايتها بحقوق المرأة وكرامتها، ومراعاة مشاعرها ومتطلباتها**، فقد زادت الحقوق التي ضمنها الإسلام للمرأة علىٰ ثمانين حقًّا، وبهذا صارت المرأة المسلمة معزَّزة مكرَّمة، ونعيمًا علىٰ زوجها وأبنائها ومجتمعها، في الوقت الذي امتُهِنت فيه المرأة في الغرب والشرق امتهانًا عظيمًا، سواء كانت شابة أو أمًّا أو كهلة، فصارت وسيلة استمتاع إذ هي شابة، وضيفًا علىٰ دور العجزة إذ هي كهلة، وأما معدلات استعمال الحبوب النفسية والمخدرات والإجهاض والانتحار بينهن فحدِّث ولا حرج.(١)

٣١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **أحكامها مبنية علىٰ حِكمٍ ربانية**، سواء كانت تلك الأحكام من العبادات أو المعاملات أو الحدود، وسواء علمنا تلك الحِكم أم لا، فهو الحكيم في أفعاله، وهو الحكيم في

(١) انظر للفائدة: «ثمانون مظهرًا من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة، وحفظ حقوقها، واحترام مشاعرها»، ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات.

أقواله، وهو الحكيم في تشريعه، وهو الحكيم في تقديره.(١)

٣٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **صِدق نبوءاتها**، فكل أمر مستقبل أخبرت به الشريعة فهو إما قد وقع فعلًا، أو أنه سيقع، فمن ذلك أن النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) نعىٰ النجاشي في اليوم الذي مات فيه وهو بالحبشة، والنبي (صلىٰ الله عليه وسلم) بالمدينة، وصلىٰ عليه صلاة الغائب.(٢)

وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) بعث جيشًا لغزوة مؤتة، فاستعمل عليهم زيد بن حارثة، وأوصاهم إن أصيب زيد فأميرهم جعفر، وإن أصيب جعفر فأميرهم عبد الله بن رواحة، وبينما الصحابة في المدينة مع رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) إذ نعىٰ زيدًا ثم جعفرًا ثم ابن رواحة **وهو قاعد في المدينة**.(٣)

ولما نزل النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) بدرًا قبل المعركة حدَّد مواضع قَـتْـلِ بعض رؤوس المشركين، فعن أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب،

---

(١) انظر للفائدة: «أسرار الشريعة من إعلام الموقعين» لابن القيم، جمع وترتيب: مساعد بن عبد الله السلمان، الناشر: دار المسير – الرياض، و«مقاصد الشريعة عند العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي»، د. جميل يوسف زريوا، الناشر: دار التوحيد – الرياض.

(٢) انظر صحيح البخاري (١٢٤٥) ومسلم (٩٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (١٢٤٦).

أن رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) كان يُرينا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله.

فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق؛ ما أخطئوا الحدود التي حد رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم).[(١)]

٣٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **من دخل في الإسلام فإنه لا ينتقل عنه سَخطةً لدينه**، إن كان ذا رأي وعقل، ولا يُعلَم هذا في تاريخ الإسلام قط، لما تقدم من موافقة تعاليم الإسلام للعقل والفطرة، وتلبيتها لحاجات الروح والجسد، والحمد لله علىٰ قيام الحُجة وظهور المحجة.

٣٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **أنها غالبة لمن تحداها، ومُعجِزةٌ لمن تصدىٰ لها**، فلم يستطع أحد أن يبطِل صحة آية واحدة من آيات القرآن، أو حديث واحد من أحاديث النبي (صلىٰ الله عليه وسلم)، ولم يستطع أحد أن يأتي بآية مثل آيات القرآن، ولن يستطيع أحد أن يأتي بتعاليم تقارب ولا تشابه تعاليم النبي (صلىٰ الله عليه وسلم)، وصدق الله في وصف القرآن: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾.

٣٥. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **العدل بين أتباعها**، فقد نصت

---

(١) رواه مسلم (٢٨٧٣).

تعاليم الشريعة علىٰ أن البشر كلهم ينحدرون من رجل وامرأة (آدم وحواء)، وأن المعيار الذي يوزن علىٰ أساسه جميع البشر هو التقوىٰ وليس لون البشرة أو المكانة الاجتماعية أو المادية، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾.

٣٦. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **أهلها منصورون**، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١﴾.

٣٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **استمراريتها وبقاؤها إلىٰ قيام الساعة**، فعن معاوية رضي الله تعالىٰ عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: (لا تزال **طائفة من أمتي قائمة بأمر الله**، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، **حتىٰ يأتي أمر الله** وهم ظاهرون علىٰ الناس).(١)

٣٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **أتباعها هم خير الأمم**، قال تعالىٰ: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾. وعن بَهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) يقول في قوله: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ قال: (إنكم

---

(١) تقدم تخريجه.

تُتمون سبعين أمة، أنتم **خيرُها وأكرمها** علىٰ الله).(١)

٣٩. ومن خصائص تعاليم الشريعة الإسلامية أن **كل ما خالفها من الأقوال فهو باطل** لا يثبت للحق عند المقابلة، قال تعالىٰ: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾، وقال: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾، أي أنه يضمحل ويبطَل أمره ويذهب سلطانه، فلا يبدئ ولا يعيد.(٢)

٤٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **ثباتُها وصمودها أمام التحديات واستمرارها واستقرارها**، بالرغم من توالي النكبات، وتكالب الأعداء علىٰ مر العصور؛ فإن الشريعة الإسلامية لم تضمحل ولم تتغير، بخلاف القوانين البشرية، فهي بين قيام مؤقت وتبديل مستمر وانهيار دائم.

وإن مِن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودُها أمام التيارات الفكرية، كتيار التنصير، الذي يهدف إلىٰ تنصير العالم، وتطويعهم لعبادة الصليب، فبالرغم من عظيم إمكانات الدول الداعمة للتنصير فإن معدل الدخول في الإسلام عندهم أعظم من معدل الدخول في النصرانية وغيرها من الأديان المحرفة أو البشرية.

---

(١) رواه الترمذي (٣٠٠١)، وابن ماجه (٤٢٨٨)، وأحمد (٥/ ٣)، والبيهقي (٩/ ٥)، وحسن إسناده محققو «المسند» والألباني.

(٢) قاله ابن سعدي رحمه الله في تفسير الآية.

ومِن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودُها أمام تيار العلمانية الذي يهدف إلىٰ فصل الدين عن مناحي الحياة، وجعله محصورًا في عَلاقة العبد بربه.

ومن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودُها أمام تيارات البعثية والقومية، حتىٰ صارت أثرًا بعد عَين.

ومن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودُها أمام تيارات العنف والفوضىٰ، والتي تهدف إلىٰ الإطاحة بحكَّام بعض بلاد المسلمين، ليتولىٰ القائمون عليها الحكم، ويحيلوا البلاد إلىٰ بلاد آمنة رغيدة بزعمهم، وقد شهد العالم آثار تلك التيارات الطائشة في البلاد التي نفذوا فيها مخططاتهم من حال سيئ إلىٰ أسوأ، فاستبيحت الحرمات، وأريقت الدماء، وهُتكت الأعراض، وفرح الكفار بما حل بساحة المسلمين، وسمَّوه ربيعًا.

٤١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **من حاربها فهو مهزوم في النهاية ومخذول**، سواء كان من أصحاب الزعامات أو الوجاهات أو التيارات الفكرية والعنصرية، فأين الشيوعية؟ وأين القومية والبعثية؟ صِرنَ أثرًا بعد عَين، وفي المقابل، هل زال الإسلام علىٰ مدىٰ أربعة عشر قرنًا من التحديات؟ هل زال بتأثير الحروب الصليبية؟ وهل زال بتأثير حقبة ما

يُسمىٰ بالاستعمار الأوربي؟ وهل زال بتأثير الغزو التتري علىٰ العراق؟ وهل زال بتأثير الغزو الرافضي للأحواز والعراق؟ وهل زال بتأثير الغزو الفكري العلماني؟ لا والله، لقد زاد صلابة ورسوخًا، وصدق الله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾.

٤٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **من طبقها من الدول والشعوب فإن الله وعده بسعادة الدارين،** لتعيش في الدنيا آمنة عزيزة، في أمن وعيش رغيد، وفي الآخرة موعود بالثواب الجزيل، وأما من أعرض عن شرع الله من الدول والشعوب فإنه يعيش في قوارع وصروف ولو كان من أقوىٰ الدول وأعتاها، والواقع يشهد علىٰ ذلك، ولما فقُهَ الأوائل ذلك وطبَّقوه سادت الحضارة الإسلامية الأرضَ لثمانية قرون، فتحقق فيهم قول الله تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾، ولما أعرضوا عن دينهم الله نزع الله السيادة منهم وسلط عليهم أعداءهم، كما هو الواقع المشاهد الآن.

• وبعد؛ فهذه **أربعون خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية،** من علِمها ووعاها علِم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلِم زيغ منافقي زماننا وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعه، وزعمهم أنه دين تخلُّف ورجعية،

حمانا الله من شبهاتهم.

• أيها القارئ الكريم، إن من وقف علىٰ هذه الخصائص علِم السر في كثرة التحول إلىٰ الإسلام، لاسيما في الدول المتحضرة ماديًّا، المعروفة بكثرة الاكتشافات والاختراعات، وصدق الله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾.

• اللهم صلِّ وسلِّم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه.

تم الكتاب بحمد الله

وكتبه/ ماجد بن سليمان الرسي

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

في التاسع عشر من شهر صفر لعام ١٤٤٣

وهو منشور في **www.saaid.net/kutob**